نظرات في استعمال كلمة وطن عند شراح الحديث

أ.د. قاسم محمد أحمد
الجامعة العراقية

Ph. Qasim Mohammed ahmed

Drqasimmohammed74@gmail.com

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.27

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

الملخص

إن الناظر للأحاديث المروية في كتب السنة النبوية يجد أن استعمال كلمة الوطن بالمعنى المستعمل الآن غير موجود، فضلا عن عدم وجود الكلمة نفسها، اللهم إلا في حديث موضوع هو (حب الوطن من الإيمان) قال الملا علي القاري عنه: موضوع، أي أنه ليس من كلام النبي ﷺ.

بل حتى استعمال القرآن الكريم لهذه الكلمة قد جاء بمعنى الموضع وليس البلد واللبث فيه والحدود وإقامة الولاء والبراء على أساسه.

وعموما نجد أن الكلمة (وطن) قد استعملت عند شراح الحديث بمعنى الموضع، وبمعنى الجنة، وبمعنى اتخاذ الموضع مكانا للاستقرار، أو المكان الذي يسكن فيه جريا على الاستعمال اللغوي للكلمة، ومعان أخرى أستطيع جمعها في معنيين شاملين: الأول: استعمال كلمة (وطن) عند الشراح بمعنى الثبات والإستقرار، والثاني: استعمال كلمة (وطن) عند شراح الحديث بمعنى الهجرة والخروج والإنتقال.

Abstract

The one who looks at the hadiths narrated in the books of the Prophetic Sunnah will find that the use of the word homeland in the sense used now does not exist, let alone the absence of the word itself.

Rather, even the use of this word by the Holy Qur'an came in the sense of the place, not the country, staying in it, the borders, and establishing loyalty and disavowal on its basis.

In general, we find that the word (homeland) has been used by the hadith commentators in the sense of place, in the sense of heaven, and in the sense of taking the place as a place of stability, or the place in which it resides in keeping with the linguistic use of the word, and other meanings that I can collect in two comprehensive meanings: The first: the use of the word (homeland). In the interpretation of the meaning of stability and stability, and the second: the use of the word (homeland) in the interpretation of the hadith in the sense of migration, exit and relocation.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.27

المقدمة

الحمد لله وحده حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده حبيبنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فمن المسائل ذات العلاقة الوطيدة بالحضارة الإسلامية مسألة الوطن، التي ينبغي ان نحدد منها مكان الحضارة الإسلامية، وهل هي محددة ببقعة مكانية من الأرض، أو أن وجود المسلمين في أي مكان وإسهامهم في التطور الحضاري هو الذي يقصد من الحضارة الإسلامية؟

إن مطالعة للكتب التي شرحت الأحاديث المروية في كتب السنة النبوية يجد أن استعمال كلمة الوطن بالمعنى المستعمل الآن غير موجود، فضلا عن عدم وجود الكلمة نفسها.

وقد وردت كلمة (وطن) في السنة باشتقاقات أخرى كـ: يوطن وإيطان، وجاء استعمالها بمعنى الموضع مفرد كلمة المواضع، بل حتى ورود هاتين الكلمتين كان في سياق النهي وليس الحث، وسأعمد في هذا البحث إلى جمع المواضع التي استعمل فيها شراح الأحاديث النبوية كلمة (وطن) والنظر في المعاني التي استعملوها لأجلها، وقد سميت البحث: نظرات في استعمال كلمة (وطن) عند شراح الحديث، وقد جاء في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

وأسأل الله التوفيق والقبول، والحمد لله أولا وآخرا.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.27

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

تمهيد
في استعمال كلمة الوطن عند الشراح

إن الناظر للأحاديث المروية في كتب السنة النبوية يجد أن استعمال كلمة الوطن بالمعنى المستعمل الآن غير موجود، فضلا عن عدم وجود الكلمة نفسها، اللهم إلا في حديث موضوع[١].

من ذلك ما أورده ابن الأثير في بيانه للفعل (وطن) فقال: فيه «أنه نهى عن نقرة الغراب، وأن يوطن الرجل في المكان بالمسجد، كما يوطن البعير»[٢] قيل: معناه أن يألف الرجل مكانا معلوما من المسجد مخصوصا به يصلي فيه، كالبعير لا يأوي من عطن إلا إلى مبرك دمث قد أوطنه واتخذه مناخا.

وقيل: معناه أن يبرك على ركبتيه قبل يديه إذا أراد السجود مثل بروك البعير. يقال: أوطنت الأرض ووطنتها، واستوطنتها: أي اتخذتها وطنا ومحلا.

ومنه الحديث «أنه نهى عن إيطان المساجد» أي اتخاذها وطنا.

ومنه الحديث في صفته ﷺ «كان لا يوطن الأماكن»[٣] أي لا يتخذ لنفسه مجلسا يعرف به. والموطن: مفعل منه. ويسمى به المشهد من مشاهد الحرب. وجمعه: مواطن[٤].

---

(١) (حب الوطن من الإيمان) قال الملا علي القاري: موضوع. مرقاة المفاتيح: ٣/١١٥٨.

(٢) سنن النسائي: ٢/٢١٤ رقم ١١١٢، وسنن ابن ماجه: ١/٤٥٩ رقم ١٤٢٩، ومسند أحمد: ٢٤/٢٩٤ رقم ١٥٥٣٣، وصحيح ابن خزيمة: ٢/ ٢٨٠ رقم ١٣١٩، مستدرك الحاكم: ١/ ٣٥٢ رقم ٨٣٣، والحديث صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال الشيخان شعيب والأعظمي: إسناده ضعيف.

(٣) المعجم الكبير للطبراني: ٢٢/١٥٥ رقم ٤١٤، والشريعة للآجري: ٣/١٥٠٨.

(٤) النهاية في غريب الحديث: ٥/ ٢٠٤ -٢٠٥.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.27

بل حتى استعمال القرآن الكريم لهذه الكلمة قد جاء بمعنى الموضع وليس البلد واللبث فيه والحدود وإقامة الولاء والبراء على أساسه، ومنه قوله تعالى: {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ}(١).

قال الإمام الطبري في بيان معنى المواضع من هذه الآية: يقول تعالى ذكره: (لقد نصركم الله)، أيها المؤمنون، في أماكن حرب توطِّنون فيها أنفسكم على لقاء عدوّكم، ومشاهد تلتقون فيها أنتم وهم كثيرة، (ويوم حنين) ، يقول: وفي يوم حنين أيضًا قد نصركم(٢).

لكننا نجد عموما أن الكلمة (وطن) قد استعملت عند شراح الحديث بمعنى الموضع، وبمعنى الجنة، وبمعنى اتخاذ الموضع مكانا للاستقرار، أو المكان الذي يسكن فيه جريا على الاستعمال اللغوي للكلمة، قال الليث: الوطن موطن الإنسان ومحله قال: وأوطان الغنم مرابضها التي تأوي إليها. ويقال: أوطن فلان أرض كذا وكذا، أي اتخذها محلا ومسكنا يقيم فيها، قال رؤبة:

حتى رأى أهل العراق أنني أوطنت أرضا لم تكن من وطني

وأما الوطن فكل مكان قام به الإنسان لأمر فهو موطن له، كقولك: إذا أتيت فوقفت في تلك المواطن فادع الله لي ولإخواني(٣).

وسأعرض في هذا البحث نماذج من استعمال شراح الحديث كلمة (وطن) وكيفيات تعاملهم معها، والتي جاءت متنوعة ذكرتها في مبحثين.

(١) سورة التوبة: من الآية ٢٥.
(٢) تفسير الطبري: ١٤/١٧٨.
(٣) تهذيب اللغة: ١٤/٢١.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.27

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

المبحث الأول
استعمال كلمة (وطن) عند الشراح بمعنى الثبات والإستقرار

تنوعت الألفاظ الدالة على هذا المعنى عند شراح الحديث، وسأذكر هذه المعاني وفق النماذج الاتية:

النموذج الأول:

استعمال كلمة الوطن بمعنى البلد والمكان الذي اعتاده المسلم يسكن ويستقر فيه:

عند النظر في هذا الاستعمال نجد أن الغالبية العظمى من المواضع التي ورد فيها ذكر كلمة الوطن في كلام الشراح ينصرف إلى هذا المعنى، ونجدهم يؤصلون قضية الوطن ويؤكدونها ويحثون عليها، لكن ينبغي هنا أن نبين أن الوطن بمعناه المستعمل الآن وما ينبني عليه من التزامات وحقوق وواجبات وكيفيات تعامل ليست هي ما يقصده شراح الحديث حال إيرادهم لكلمة وطن، فتنوع الأماكن والمواضع وتباعدها واختلاف سكانها هو أمر طبيعي لكن يبقى الرابط الذي يربط أهل مكان وموضع ما بأهل مكان وموضع قريب أو بعيد عنه، وهنا نجد أن مسألة دار الإسلام هي التي كانت تجمع بين المسلمين فحيثما كانت دار الإسلام فللمسلم أن يدخل فيها ويبيع ويشتري، وإن شاء أن يتخذها وطنا خاصا ضمن الوطن العام الذي يعرف بدار الإسلام.

ومن الأمثلة على هذا النموذج ما ذكره ابن بطال رحمه الله، قال: وأما حديث عائشة حين وعك أبو بكر وبلال وإنشادهما في ذلك؛ فإن الله تعالى لما ابتلى نبيه بالهجرة وفراق الوطن ابتلى أصحابه بما يكرهون من الأمراض التي تؤلمهم، فتكلم كل إنسان منهم حسب يقينه وعلمه بعواقب الأمور فتعزى أبو بكر عند أخذ الحمى له بما ينزل به الموت فى صباحه ومسائه، ورأى أن ذلك شامل للخلق، فلذلك قال: كل امرىء مصبح في

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.27

أهله. يعنى: تصبحه الآفات وتمسيه، وأما بلال فإنما تمنى الرجوع إلى مكة وطنه الذي اعتاده ودامت فيه صحته، فبان فضل أبي بكر وعلمه بسرعة فناء الدنيا حتى الموت بشراك نعله. فلما رأى رسول الله (ﷺ) ما نزل بأصحابه من الحمى والوباء خشي كراهية البلد، لما في النفوس من استثقال ما تكرهه، فدعا الله في رفع الوباء عنهم، وأن يحبب إليهم المدينة كحبهم مكة وأشد؛ فدل ذلك أن أسباب التحبيب والتكريه بيد الله، وهبة منه يهبها لمن شاء، وفى هذا حجة واضحة على من كذب بالقدر؛ إذ الذي يملك النفوس فيحبب إليها ما أحب، ويكره إليها ما كره هو الله، فأجاب دعوة نبيه (ﷺ)، فأحبوها حبا أدامه في نفوسهم حتى ماتوا عليه(١).

وكذا قوله: واحتج من فضل المدينة بقوله: (حركها من حبها) يريد من حبه للمدينة، قال: فقد خصها الله بفضائل كثيرة منها: أن الله اختارها دارا لنبيه أفضل خلقه، وجعلها منزل وحيه، وحباها بقبره، ومنها نشر الله دينه وبلغ شريعته، إلى ما لا يحصى من فضائلها، وتعجيل سيره (ﷺ) إذا نظر إليها من أجل أن قرب الدار يجدد الشوق للأحبة والأهل، ويؤكد الحنين إلى الوطن، وفى رسول الله (ﷺ) الأسوة الحسنة(٢).

وقال ابن حجر: وفي الحديث دلالة على فضل المدينة وعلى مشروعية حب الوطن والحنين إليه(٣).

النموذج الثاني

استعمال كلمة الوطن لأجل بيان أثر تراب الأرض التي يستقر فيها الإنسان في الاطمئنان والاستشفاء

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال: ٤/٥٥٦-٥٥٨.
(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال: ٤/٥٥٤-٥٥٥.
(٣) فتح الباري: ٣/٧. حديث ١٨٠٢

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.27

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

قال الحافظ ابن حجر في مورد شرحه لحديث السيدة عائشة، أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه، أو كانت به قرحة أو جرح، قال النبي ﷺ بإصبعه هكذا، ووضع سفيان سبابته بالأرض، ثم رفعها «باسم الله، تربة أرضنا، بريقة بعضنا، ليشفى به سقيمنا، بإذن ربنا» قال ابن أبي شيبة: «يشفى» وقال زهير «ليشفى سقيمنا»(١)

وقال البيضاوي قد شهدت المباحث الطبية على أن للريق مدخلا في النضج وتعديل المزاج وتراب الوطن له تأثير في حفظ المزاج ودفع الضرر فقد ذكروا أنه ينبغي للمسافر أن يستصحب تراب أرضه إن عجز عن استصحاب مائها حتى إذا ورد المياه المختلفة جعل شيئا منه في سقائه ليأمن مضرة ذلك(٢).

النموذج الثالث

استعمال كلمة الوطن لأجل بيان انقضاء السفر أو بطلانه

قال الملا علي القاري: وفي (المجتبى): لا يبطل السفر إلا بنية الإقامة أو دخول الوطن أو الرجوع إليه قبل الثلاث(٣).

ويعني بالوطن هنا المكان الذي يستقر فيه الإنسان فيه بيته وأهله، فمن خرج من هذا الوطن في سفر بقي حاله حال المسافر ما لم يرجع إلى وطنه الذي خرج منه، أو ينوي الإقامة في أحد الأماكن، فحينها يبطل السفر، ويبطل ما انبنى عليه من الرخص والأحكام التي شرعت لأجله.

(١) صحيح مسلم: كتاب الآداب - باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة: ٤/١٧٢٤ رقم ٥٤ - (٢١٩٤).
(٢) فتح الباري: ١٠/٢٠٨.
(٣) عمدة القاري: ٧/١١٧.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.27

النموذج الرابع

استعمال كلمة الوطن لأجل بيان معنى الرباط والسكن في الثغور

قال الحافظ ابن حجر عن حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ، قال: «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله، أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها»

قال ابن حجر: وقول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا الآية الرباط بكسر الراء وبالموحدة الخفيفة ملازمة المكان الذي بين المسلمين والكفار لحراسة المسلمين منهم قال بن التين بشرط أن يكون غير الوطن قاله بن حبيب عن مالك قلت وفيه نظر في إطلاقه فقد يكون وطنه وينوي بالإقامة فيه دفع العدو ومن ثم اختار كثير من السلف سكنى الثغور فبين المرابطة والحراسة عموم وخصوص وجهي[1].

وقال ابن حجر (قوله باب السرعة في السير) أي في الرجوع إلى الوطن[2].

المبحث الثاني
استعمال كلمة (وطن) عند شراح الحديث بمعنى الهجرة والخروج والإنتقال

استعملت كلمة «وطن» عند شراح الحديث بمعنى الإنتقال من مكان إلى آخر، للهجرة أو غيرها، وقد يكون هذا الإنتقال معنويا أيضا، وسنعرض في هذا المبحث نماذج

(١) فتح الباري: ٦/ ٨٥.
(٢) فتح الباري: ٦/ ١٣٩.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.27

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

هذا الإستعمال.

النموذج الأول

استعمال كلمة الوطن لبيان تسلية النبي ﷺ بإخراج قومه له

قال الحافظ ابن حجر: مالك بن صعصعة رضي الله عنهما، أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به: « بينما أنا في الحطيم، - وربما قال: في الحجر - مضطجعا إذ أتاني آت، فقد: قال: وسمعته يقول: فشق ما بين هذه إلى هذه - فقلت للجارود وهو إلى جنبي: ما يعني به؟ قال: من ثغرة نحره إلى شعرته، وسمعته يقول: من قصه إلى شعرته - فاستخرج قلبي، ثم أتيت بطست من ذهب -[٥٣]- مملوءة إيمانا، فغسل قلبي، ثم حشي ثم أعيد، ثم أتيت بدابة دون البغل، وفوق الحمار أبيض، - فقال له الجارود: هو البراق يا أبا حمزة؟ قال أنس: نعم - يضع خطوه عند أقصى طرفه، فحملت عليه، فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح، فقيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح، فلما خلصت فإذا فيها آدم، فقال: هذا أبوك آدم فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد السلام، ثم قال: مرحبا بالابن الصالح، والنبي الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية.....

قال ابن حجر في شرحه للحديث: وقيل الحكمة في الاقتصار على هؤلاء المذكورين للإشارة إلى ما سيقع له ﷺ مع قومه من نظير ما وقع لكل منهم فأما آدم فوقع التنبيه بما وقع له من الخروج من الجنة إلى الأرض بما سيقع للنبي ﷺ من الهجرة إلى المدينة والجامع بينهما ما حصل لكل منهما من المشقة وكراهة فراق ما ألفه من الوطن ثم كان مآل كل منهما أن يرجع إلى موطنه الذي أخرج منه[١].

(١) فتح الباري: ٧/ ٢١٠-٢١١.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.27

النموذج الثاني:

استعمال كلمة الوطن لأجل بيان معنى الهجرة

قال ابن بطال: وقال بعض العلماء: وأما حديث عائشة حين وعك أبو بكر وبلال وإنشادهما في ذلك؛ فإن الله تعالى لما ابتلى نبيه بالهجرة وفراق الوطن ابتلى أصحابه بما يكرهون من الأمراض التي تؤلمهم(١).

وأما قوله ﷺ (اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم) فمعناه الدعاء لهم في أن يتم لهم هجرتهم سالمة من آفات الرجوع إلى الوطن المتقرب بهجرته إلى الله عز وجل وأن يثبتهم على هجرتهم تلك وكانوا يستعيذون بالله تعالى أن يعودوا كالأعراب بعد هجرتهم لأن الأعراب لم يتعبدوا بالهجرة التي كان يحرم بها على المهاجر الرجوع إلى وطنه ولم تكن الهجرة (مقتصرة) في ترك الوطن وتحريم الرجوع إليه على الأبد إلا على أهل مكة خاصة الذين آمنوا به من أهلها واتبعوه ليتم لهم بالهجرة الغاية من الفضل الذي سبق لهم فعليهم خاصة افترضت الهجرة المفترض فيها البقاء مع النبي ﷺ حيث استقر والتحول معه حيث تحول لنصرته ومؤازرته وصحبته والحفظ لما يشرعه والتبليغ عنه

ولم يرخص لواحد منهم في الرجوع إلى الوطن وترك رسول الله ﷺ وليس عندهم كذلك لأن هجرة دار الكفر حيث كانت وإن كانت واجبة على كل من آمن أن يهجر دار الكفر لئلا تجري عليه فيها أحكام الشيطان وحرم عليه المقام حيث لا يجري عليه حكم الإسلام لقول رسول الله ﷺ (أنا بريء من كل مسلم مقيم مع المشركين) فلم يحرم في هجرته هذه حالة الرجوع إلى الوطن الذي خرج منه إذا عادت تلك الدار دار إيمان

(١) شرح صحيح البخاري: ٤/٥٥٦-٥٥٨.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.27

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

وإسلام وليس أهل مكة كذلك لأن الهجرة كانت عليهم باقية إلى الممات وهم الذين أطلق عليهم المهاجرون ومدحوا بذلك دون غيرهم

ألا ترى أن رسول الله ﷺ إنما أرخص للمهاجر أن يقيم بمكة ثلاثة أيام بعد تمام نسكه وحجه [١].

ومنها ما قاله ابن عبد البر في شأن الهجرة: وهي ترك الوطن والنهوض إلى الله ومنه سمي المهاجرون[٢].

ومنها كلام الإمام النووي عند شرحه لحديث: (فمن كان هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله) قال: معناه من قصد بهجرته وجه الله وقع أجره على الله ومن قصد بها دنيا أو امرأة فهي حظه ولا نصيب له في الآخرة بسبب هذه الهجرة وأصل الهجرة، الترك والمراد هنا ترك الوطن[٣].

النموذج الثالث

استعمال كلمة الوطن لأجل بيان المطلوب في الآخرة

قال ابن علان: والوطن الحقيقي هو الدار الآخرة التي لا نهاية لآخرها بإرادة الله تعالى وقدرته كما جاء في الحديث «يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت». قال بعضهم: هذا هو المراد من حديث «حبّ الوطن من الإيمان» أي: فينبغي لكامل الإيمان أن يعمر وطنه[٤].

وقال ملا علي القاري في مورد شرحه لحديث ابن عمر: كن في الدنيا كأنك غريب أو

(١) الاستذكار: ٧/ ٢٧٥.
(٢) الاستذكار: ٢/ ٩.
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم: ١٣/ ٥٤-٥٥.
(٤) دليل الفالحين: ١/ ٣٧.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.27

عابر سبيل: (قال: « كن ») أي: عش وحيدا وعن الخلق بعيدا (« في الدنيا كأنك غريب ») أي: فيما بينهم لعدم مؤانستك بهم وقلة مجالستك معهم. قال النووي رحمه الله أي: لا تركن إليها ولا تتخذها وطنا ولا تتعلق منها إلا بما يتعلق الغريب في غير وطنه انتهى. وذلك لأن الدنيا دار مرور وجسر عبور، فينبغي للمؤمن أن يشتغل بالعبادة والطاعة، وأن ينتظر المسافرة عنها ساعة فساعة متهيئا لأسباب الارتحال برد المظالم والاستحلال، مشتاقا إلى الوطن الحقيقي، قانعا في سفره ببلغة وسترة، مستقبلا للبليات الكثيرة في سفره، غير مشتغل بما لا يعنيه من الأمل الطويل والحرص الكثير (« أو عابر سبيل ») أي: مسافر لطريق، وأو للتنويع أو بمعنى بل للترقي، والمعنى بل كن كأنك مار على طريق قاطع لها بالسير ولو بلا رفيق، وهذا أبلغ من الغربة لأنه قد يسكن الغريب في غير وطنه، ويقيم في منزل مدة زمنه[1].

النموذج الرابع

استعمال كلمة الوطن لأجل بيان معنى الإخراج من البلد والإبعاد عنه

قال العيني في معرض شرحه لحديث: (وقد رأيت إجلاءهم) ، أي: إخراجهم من أوطانهم، يقال: جلا القوم عن مواضعهم جلاء، وأجليتهم أنا إجلاء، وجلوتهم. قاله ابن فارس، وقال الهروي: جلا وأجلى بمعنى، والإجلاء: الإخراج من الوطن على وجه الإزعاج والكراهة[2].

وقال أيضا: ومفارقة الأوطان المألوفة التي هي أشد البلاء ومن ثم فسر قوله تعالى {والفتنة أشد من القتل} [البقرة: ١٩١] بالإخراج من الوطن ; لأنه عقب بقوله {وأخرجوهم من حيث أخرجوكم} [البقرة: ١٩١] وأنشد:

(١) مرقاة المفاتيح: ٨/ ٣٣٠٠.
(٢) عمدة القاري: ١٣/ ٣٠٥.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.27

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

لقتل بحد السيف أهون موقعا على النفس من قتل بحد فراق

وقال:

يقولون إن الموت صعب وإنما مفارقة الأوطان والله أصعب[1].

النموذج الخامس

استعمال كلمة الوطن لأجل بيان عقوبة النفي

قال الحافظ ابن حجر: واختلفوا في المراد بالنفي في الآية فقال مالك والشافعي يخرج من بلد الجناية إلى بلدة أخرى زاد مالك فيحبس فيها وعن أبي حنيفة بل يحبس في بلده وتعقب بأن الاستمرار في البلد ولو كان مع الحبس إقامة فهو ضد النفي فإن حقيقة النفي الإخراج من البلد وقد قرنت مفارقة الوطن بالقتل قال تعالى ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم وحجة أبي حنيفة أنه لا يؤمن منه استمرار المحاربة في البلدة الأخرى فانفصل عنه مالك بأنه يحبس بها وقال الشافعي يكفيه مفارقة الوطن والعشيرة خذلانا وذلا[2].

قال الشوكاني: فيه جواز العقوبة بالنفي عن الوطن لمن يخاف منه الفساد والفسق وعلى تحريم ذكر محاسن المرأة بعينها؛ لأن فيه إطلاع الناس على عورتها وتحريك النفوس إلى ما لا يحل منها وأما ذكر محاسن من لا تعرف من النساء فهو جائز إن لم يدع إلى مفسدة من تهييج النفوس على الوقوع في محرم والله أعلم[3].

(١) مرقاة المفاتيح: ٦/ ٢٦٣٠.
(٢) فتح الباري: ١٢/ ١١٠.
(٣) طرح التثريب: ٨/ ١١٧.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.27

النموذج السادس

استعمال كلمة الوطن لأجل بيان أهمية الجهاد والنية الصالحة

قال الحافظ ابن حجر: قوله ولكن جهاد ونية قال الطيبي وغيره هذا الاستدراك يقتضي مخالفة حكم ما بعده لما قبله والمعنى أن الهجرة التي هي مفارقة الوطن التي كانت مطلوبة على الأعيان إلى المدينة انقطعت إلا أن المفارقة بسبب الجهاد باقية وكذلك المفارقة بسبب نية صالحة كالفرار من دار الكفر والخروج في طلب العلم والفرار بالدين من الفتن والنية في جميع ذلك قوله وإذا استنفرتم فانفروا قال النووي يريد أن الخير الذي انقطع بانقطاع الهجرة يمكن تحصيله بالجهاد والنية الصالحة وإذا أمركم الإمام بالخروج إلى الجهاد ونحوه من الأعمال الصالحة فاخرجوا إليه وقال الطيبي قوله ولكن جهاد معطوف على محل مدخول ولا هجرة أي الهجرة من الوطن إما للفرار من الكفار أو إلى الجهاد أو إلى غير ذلك كطلب العلم فانقطعت الأولى وبقي الأخريان فاغتنموهما ولا تقاعدوا عنهما بل إذا استنفرتم فانفروا قلت وليس الأمر في انقطاع الهجرة من الفرار من الكفار على ما قال وقد تقدم تحرير ذلك[1].

(١) فتح الباري: ٦/ ٣٩.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.27

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

الخاتمة

توصلت في هذا البحث إلى نتائج أوجزها فيما يأتي:

١. إن استعمال كلمة الوطن بالمعنى المستعمل الآن غير موجود، فضلا عن وجود الكلمة نفسها، اللهم إلا في حديث موضوع. وقد وردت كلمة (وطن) في السنة باشتقاقات أخرى كـ: يوطن وإيطان.

٢. جاء استعمال كلمة وطن عند شراح الأحاديث بمعنى «الموضع» مفرد كلمة المواضع، وجاء استعمالها في سياق النهي وليس الحث.

٣. إن كلمة الوطن مستعملة عند شراح الحديث، أوردوها في شروحهم لأحاديث لم يرد فيها ذكر هذه الكلمة.

٤. إن استعمال كلمة الوطن عند الشراح جاء لمعان كثيرة أذكرها فيما يأتي:

أ- استعمال كلمة الوطن بمعنى البلد والمكان الذي اعتاد المسلم أن يسكن ويستقر فيه.

ب- ذكر الوطن لأجل بيان معنى الهجرة.

ت- ذكر الوطن لأجل بيان المطلوب في الآخرة.

ث- ذكر الوطن لأجل بيان معنى الإخراج من البلد والإبعاد عنه.

ج- ذكر الوطن لأجل بيان عقوبة النفي.

ح- ذكر الوطن لأجل بيان أثر تراب الأرض التي يستقر فيها الإنسان في الاطمئنان والاستشفاء.

خ- ذكر الوطن لبيان تسلية النبي ﷺ بإخراج قومه له.

د- ذكر الوطن لأجل بيان انقضاء السفر أو بطلانه.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.27

ذ- ذكر الوطن لأجل بيان معنى الرباط والسكن في الثغور.

ر- ذكر الوطن لأجل بيان أهمية الجهاد والنية الصالحة.

المصادر والمراجع

١. الاستذكار: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ - ٢٠٠٠.

٢. تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٣. تهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٤. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: لمحمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت: ١٠٥٧هـ)، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٥. سنن ابن ماجه: لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

٦. سنن النسائي: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت:

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.27

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

٧. شرح صحيح البخاري لابن بطال: أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

٨. شرح النووي على صحيح مسلم: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

٩. الشريعة: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت: ٣٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن – الرياض / السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

١٠. صحيح ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت: ٣١١هـ)، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت.

١١. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٢. طرح التثريب: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت: ٨٠٦هـ)، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (ت: ٨٢٦هـ)، الناشر: الطبعة المصرية القديمة – وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي).

١٣. عمدة القاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.27

الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٤. فتح الباري: حمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
١٥. مرقاة المفاتيح: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
١٦. المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.
١٧. المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.
١٨. مسند أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
١٩. النهاية في غريب الحديث: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.27